

البيئة والصحة السياسية

دراسة استكشافية لأزمة الرأسمالية عند سلافوي جيچيك

د/ حمدي عبد الحميد الشريف



تكشف هذه الورقة عن ماهية الدور الذي ينبغي على السياسة العالمية أن تتوجه إليه سعيًا إلى المحافظة على الإنسان ذاته وحماية البيئة من الأزمة العالمية التي تهددها، وذلك في ضوء من كتابات الفيلسوف السلوفيني «سلافوي جيچيك» Slavoj Žižek (١٩٤٩-؟...)، حيث اهتم جيچيك بالدراسة الفلسفية لمشكلات البيئة والمناخ والصحة. هذه المشكلات والكوارث والأزمات البيئية والصحية يعزوها جيچيك إلى الرأسمالية التي راحت- منذ ظهورها- تتنبأ بأن إطلاق الحريات الاقتصادية من شأنه أن يُوفر الرخاء والرفاهية لغالبية أفراد المجتمع. كما أن هذه الكوارث والأزمات البيئية والصحية تفرض علينا ألا نستسلم لحالة الذعر والسلبية، التي فرضتها الرأسمالية على البشر في عصرنا الراهن، وبالتالي يجب أن نسارع نحو تقويض الرأسمالية أو الحد من سطوتها، والعمل الجاد والعاجل لإنشاء أشكال من التنسيق العالمي والتضامن الاجتماعي الدولي الفعال.

ومن هنا تتناول هذه الورقة خلاصة رؤية جيچيك الفكرية حول الفكرية والسياسية حول البيئة والصحة في ضوء الأزمات التي خلقتها الرأسمالية وتسببت فيها. وتسير معالجتنا في محورين أساسيين: في المحور الأول نعرض لنقد جيچيك لليبرالية ورأسمالية «ما بعد الحداثة»، أما في المحور الثاني فيتناول المشكلات الأساسية التي أحدثتها الرأسمالية بالنسبة للبيئة وعلى صحة الإنسان ودور السياسة العالمية تجاهها.

أولاً: نقد الليبرالية ورأسمالية ما بعد الحداثة.

( أ ) «الليبرالية الجديدة» بوصفها شكلاً من أشكال الأيديولوجيا.

تتحرك الليبرالية في قطبين مختلفي الخصائص: قطب إيجابي، وآخر سلبي. يتمثل القطب الإيجابي في إظهار مزاياها، ويظهر القطب السلبي في الدعاية المنظمة ضد خصومها من الأيديولوجيات الأخرى وإظهارها على أنها خطيرة ومدمرة بالنسبة للفرد والمجتمع معاً. كذلك فإنها تحاول باستمرار "تقنيع" التناقضات الاجتماعية التي تحويها في طياتها، وهنا تُظهر نفسها في كل مرة وكأنها النموذج الوحيد للمجتمع المثالي. لكن جيچيك يُعلن عن مدى الإفلاس الفكري الذي أصاب الليبرالية؛ حيث تُقدّم نفسها كمنتج فكري خالٍ من كل العيوب المتضمنة في الأيديولوجيات الأخرى. كذلك فإن التلاعب الأيديولوجي لا يتم عن طريق الخداع المباشر، بل عن طريق عدم الإفصاح عن عيوبها الجوهرية من جانب، وإظهار الأخطاء والجوانب السلبية في الأيديولوجيات المغايرة لها من جانب آخر<sup>(١)</sup>.

---

(1) Žižek, Slavoj: **Less Than Nothing: Hegel and the Shadow of Dialectical Materialism**, London & New York: Verso, 2012, P. 766.

وانطلاقاً من هذين القطبين اللذين تتحرك فيهما الليبرالية، نجدتها تعمل على تقديم نفسها في صورة غير أيديولوجية، وتستند في ذلك إلى نوع من أخلاقيات "المتعة" الجديدة (وليس مجرد اللذة)، التي تسعى من خلالها إلى التحكم في طريقة إدراك الأفراد لواقعهم. فإذا كانت اللذة معتدلة ومضبوطة، ويمكن إشباعها، فإن المتعة تُمثّل فائضاً مُميّناً أكثر منها لذة، وليس هناك حدّاً يمكن أن تقف عنده. وبهذا المعنى، فنحن نعيش في "عالم ما بعد أيديولوجي" مزعوم؛ حيث إن ما نتحكم فينا هي دعوة "مشبوهة" من المتعة المفرطة<sup>(١)</sup>.

وإذ نحاول الليبرالية أن تخلق واقعاً محددًا تهيمن عليه هذه المتع التي لا تؤثر على الصحة، فإنها بذلك تفتح الباب لانغماس الأفراد في هذه المتع الزائفة؛ فهي تُبيح ممارسة الجنس لكن بضوابطه الصحية. وإذا كان البن منزوع الكافيين في حقيقته خاليًا من اللذة، فإن الواقع الذي تهيمن عليه الرأسمالية والذي تُقدّمه الليبرالية هو واقع مُمتنع لكنه خالٍ من نواته الأصلية، وهكذا. ومن هنا تُقدّم الليبرالية نفسها على أنها «أيديولوجيا دون أساس أيديولوجي!» - إذا جاز التعبير - وكما يقول جيجيك: «أيديولوجيا مجردة من الخصائص الضارة للأيديولوجيا! مثلما نجد في السوق الرأسمالية اليوم مجموعة من المنتجات المجردة من خصائصها الضارة: بن منزوع الكافيين، وبيرة بدون كحول، وقشدة بدون دهون، وجنس دون ممارسة الجنس (الجنس الافتراضي)،... إلخ»<sup>(٢)</sup>.

من هذا المنطلق يوضح جيجيك أن الليبرالية تُحوّل الواقع الحقيقي إلى «واقع افتراضي» Virtual Reality؛ وبحيث تُقدّمه لنا ككيان مجرد من جوهره. وفي محاولتها للتحكم في طريقة إدراك الأفراد لواقعهم، تنزع إلى إغراقهم في سوق من هذه المتع، وذلك عن طريق استبدالها لأخلاق الصحة الجديدة بالمخاطر والمحظورات القديمة، وتجاوز أخلاق المنع والحظر التقليدية وفتح الباب أمام هذه المتع الجديدة، حيث كل شيء مباح ما دام أنه يمارس بشكل صحي. يقول جيجيك موضحًا ذلك: «تنزع الليبرالية إلى إعادة تعريف السياسة بوصفها فن الإدارة والخبرة؛ وهنا نكون بإزاء سياسة بدون سياسة. وفي كل مرة يقوم "الواقع الافتراضي" بتكرار هذه العملية من أجل أن يُقدم لنا مُنتجًا مجردًا من جوهره؛ وبحيث نحصل في النهاية على الواقع ذاته مجردًا من جوهره، أو من نواته القوية. فكما هو الحال مع البن منزوع الكافيين الذي يفوح منه رائحة وطعم القهوة دون أن يكون بنًا حقيقيًا، يعيش الأفراد في ظل الليبرالية تحت واقع مصطنع»<sup>(٣)</sup>.

---

(1) Žižek, Slavoj: **The Parallax View**, Cambridge: MIT Press, 2006, P. 188.

(2) Žižek, Slavoj: **The Universal Exception: Selected Writings**, edited by: Rex Butler and Scott Stephens, London & New York: Continuum, 2006, P. 269; Žižek, Slavoj: **Welcome to the Desert of the Real! Five Essays on September 11 and Related Dates**, London & New York: Verso, 2002, P. 10.

(3) Žižek: **Welcome to the Desert of the Real**, P. 11.

وانطلاقاً من أن جوهر الليبرالية يتمثل في "حرية الاختيار" التي تركز على فكرة الذات "النفسية" ذات الطموح والموهبة والتي لديها ميولاً ورغبات لا متناهية تريد تحقيقها، فإن هذا يضعنا وجهًا لوجه أمام ما يُسمّيه «أولريش بيك» Ulrich Beck "مجتمع المخاطرة"، وذلك عندما تسعى الليبرالية إلى مفاوضة الناس كما في حالة انعدام الأمن الناجمة عن تفكك دولة الرفاهية بوصفها فرصة لإقرار حريات جديدة، وذلك في صيغة: "يتعيّن على الدولة أن تغير عقود التوظيف كل عام، وأن تعتمد على عقود قصيرة الأجل بدلاً من التعيين الثابت"<sup>(١)</sup>.

من هنا تظل حرية الاختيار في الليبرالية "حرية شكلية"، وهي تعمل في صيغة: "لماذا تتذمر وتشتكي؟ لم تقم أنت باختيار ذلك؟" وهنا تكون الحرية مدخلاً لقبول الاضطهاد والاستغلال<sup>(٢)</sup>. وبعبارة أخرى، فإنه في ظل الأيديولوجية الليبرالية الرأسمالية، يضعنا مجتمع المخاطرة أمام معضلة الاختيار في وضعية من الاحتمالات عالية المخاطر، كما في حالة "الشغف بالواقعي" الذي يتعامل مع خبرة الأمل على أنها من علامات الأصالة في العلاقات الرأسمالية<sup>(٣)</sup>. وفي الحقيقة إن سطوة الأيديولوجية الليبرالية الرأسمالية تمتد إلى كل مجالات الحياة تقريباً؛ ذلك أن السوق الحر في المرحلة الأخيرة من رأسمالية عصر ما بعد الحداثة «الرأسمالية ما بعد عام ١٩٦٨»، غزا كل المجالات التي كانت تُعدّ فيما مضى مقصورة على الدولة وحدها، بدءاً من السياسة، إلى التعليم، والثقافة، والصحة، وانتهاءً بإدارة السجون، وتفصيل القانون، والأمن، والنظام<sup>(٤)</sup>.

وهكذا فإن نقد جيحيك لليبرالية في هذا الجانب ينصبّ على قيامها على هذا المفهوم المتعلق بالمتع الجديدة؛ حيث أن هذه المتع المطلقة العنان مجرد وهم، بمعنى أنه لا يمكن إشباعها، وأن منزلتها متفاوتة تماماً، كما أن وجودها ليس سوى نقطة سلبية فيما يتعلق باللذة المعاشة بالفعل<sup>(٥)</sup>. ومن ثمّ يتعيّن النظر إلى "الواقعي"

---

( ١ ) Žižek, Slavoj: **On Belief (Thinking in Action)**, New York: Routledge, 2001, P. 116.

( ٢ ) Žižek, Slavoj: **Violence: Six Sideways Reflections**, New York: Profile Books Ltd, 2008, P. 147.

( ٣ ) Dean, Jodi: **Žižek's Politics**, London: Routledge, 2006, PP. 191-192.

( ٤ ) Žižek, Slavoj: **First as Tragedy, Then as Farce**, London & New York: Verso, 2009, P. 144.

( ٥ ) Žižek: **The Parallax View**, P. 188.

على أنه جزء من واقع افتراضي، وليس على أنه جزء من الواقع الحقيقي<sup>(١)</sup>. وبعبارة أخرى، يُمثّل "الواقعي" النواة الصلبة الافتراضية التي تتذبذب حولها الدلالات الرمزية. وهذه الدلالات الرمزية مشروطة وغير مستقرة دائماً بحكم طبيعتها<sup>(٢)</sup>.

### ( ب ) أزمة الرأسمالية ومشكلاتها البيئية.

إذا كانت الأيديولوجية الليبرالية تعمل باستمرار على فرض أحد النماذج الشاملة والكلية، فإن ذلك يعمل على تحويل كل شيء (حتى شن الحرب إذا اقتضت الضرورة ذلك) إلى أدوات تعزز بنيتها الأساسية وتحقق أهدافها. وهنا- على وجه التحديد- يكمن الخطر بعينه والمتمثل في تضليل إدراك الأفراد، وكما يقول جيجيك: «إن التفكير السائد حالياً عن أسباب الانهيار والأزمة المالية من شأنه أن يدفع الجميع إلى الوقوع في الوهم، بدلاً من أن يُوقظنا من الأحلام الزائفة. وهنا يتعيّن علينا أن نبدأ بالتساؤل من جديد مرات ومرات، ليس فقط للقلق بشأن العواقب الاقتصادية والاجتماعية والصحية الوخيمة للانهيار، بل أيضاً لمقاومة الإجراءات الواضحة لإعادة تفعيل مشروع (الحرب على الإرهاب)، وتنشيط التدخلات الأمريكية، وهي اغراءات لا تهدف لشيء سوى المحافظة على دوران محرك الاقتصاد الرأسمالي- وعلى أقل تقدير استغلال الأزمة لفرض المزيد من التدابير والإجراءات غير العادلة "للتكثيف البنوي" للرأسمالية»<sup>(٣)</sup>.

من هذا المنطلق يحدد جيجيك الأزمات الواقعية التي تعاني منها الرأسمالية، والناعبة أساساً من جوهر بنيتها الليبرالية، وهي الأزمات التي تدفعها كل يوم إلى تقديم المزيد من التنازلات على شكل هبات اقتصادية، وإحسان اجتماعي؛ من أجل إدامة دورة إعادة الانتاج والخروج من الدائرة المغلقة للإنتاج بوصفه هدفاً في ذاته<sup>(٤)</sup>. لكن الرأسمالية، ورغم هذه التنازلات، تتسبّب في إحداث العديد من المشكلات الكبرى، كما أنها تحوي في طياتها تناقضات كافية تمنع استمرارها كنظام اقتصادي- اجتماعي، أو إعادة خلق نفسها من جديد، وهذه الأزمات والتناقضات على النحو الآتي:

---

( 1 ) Žižek, Slavoj, and Daly, Glyn: **Conversations with Žižek**, London: Polity Press, 2004, P. 95.

( 2 ) Žižek, Slavoj: **Living in the End Times**, London & New York: Verso, 2010, P. 107.

( 3 ) Žižek: **First as Tragedy, Then as Farce**, P. 19.

( 4 ) Žižek: **Violence**, P. 24.

( ١ ) "الأزمات المناخية والبيئية": وتتمثل في التهديد الوشيك الذي تُحدثه الرأسمالية للبيئة من حيث الاحتباس الحراري وأزمة المناخ، والإبادة التدريجية للغابات والنبات الطبيعية لاستخراج الموارد.

( ٢ ) "النتائج الوخيمة للثورة البيولوجية": وتتمثل في الآثار الأخلاقية والاجتماعية للتطورات الحديثة في مجال علم الجينات الحيوي Biogenetics، وتحويل الطبيعة البشرية إلى إنسان جديد.

( ٣ ) "اختلال التوازن، وغياب الضوابط الذاتية للأسواق": وهو ما يتمثل في الصراعات التي تلوح في الأفق على المواد الخام، والغذاء، وكذلك في عدم التناغم القائم بين "الملكية الخاصة" من جانب، و"الملكية الفكرية" من جانب آخر.

( ٤ ) "تزايد عدد الفقراء والمهمشين": وذلك من حيث النمو السريع للانقسامات الطبقة، والمتمثلة في الأشكال الجديدة من التمييز العنصري، والإقصاءات الاجتماعية كما يحدث - على سبيل المثال - في بناء جدران للفصل بين المدن والأحياء الغنية والمدن والأحياء الفقيرة<sup>(١)</sup>.

هذه هي الأزمات التي تواجه الرأسمالية؛ فالتمييز الواضح بين الأحياء الغنية والأحياء الفقيرة، بين مَنْ يتمتع بحقوقه السياسية والاجتماعية ومَنْ تم إقصاءه، تمييز قديم، لكنه أصبح في الوقت الراهن أكثر حدة. وبالمثل فإن إنقاذ البيئة والقضاء على الفيروسات بمختلف أشكالها لا يمكن أن يتم دون القضاء على الرأسمالية التي تسببت في حدوث الأزمات البيئية والأوبئة وغيرها من الأزمات والمشكلات الأخرى. إن هذه التناقضات تؤكد على ضرورة تقويض الرأسمالية من أساسها، وتبرهن كذلك على أن النظام الرأسمالي العالمي يقترب حثيثاً من نقطة الصفر، وعلى حد تعبير جيغيك: «إن هذه التناقضات تُمَثِّل بداية النهاية للرأسمالية»<sup>(٢)</sup>. كذلك فإن نظام السوق الحر الذي يفرض نفسه كنظام مهيمن على كافة المجالات، يجعل الأفراد مستهلكين على الدوام، بل ويجبرهم على القيام "بواجب" الاستهلاك. ولذلك فإنه يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية، وعزلة الأفراد من جميع الجوانب، وتحطيم كل القيود بحيث يكون الأفراد في نهاية المطاف مجرد سلع مادية وذرات اجتماعية. وقد تلمس جيغيك حدود العنف الأيديولوجي الذي أحدثته الليبرالية الجديدة، مؤكداً أنه في ضوء الكارثة البيئية والانصهار النووي، يبدو من الواضح تصور نهاية الرأسمالية<sup>(٣)</sup>.

---

( ١ ) Žižek: **First as Tragedy, Then as Farce**, P. 90.

( ٢ ) Žižek: **Living in the End Times**, x.

( ٣ ) Smith, Neil: "The Revolutionary Imperative", Antipode, Vol. 41, No. S1, 2009, P. 64.

## ( ج ) سطوة الرأسمالية وتحولاتها.

يكشف جيچيك عن السطوة الفعلية للرأسمالية، والتي تحاول أن تروج لفكرة اقتراحها بالديمقراطية، حيث يذهب إلى أنه ليس ثمة صلة جوهرية بين الديمقراطية والرأسمالية، وكلّ من يربط بينهما إنما يقوم بزرع الأوهام في العقول. وهذا التزييف لا يتم بشكل مباشر، وإنما من خلال التوحيد العضوي بينهما، ووضع الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان في مقابل وحيد وحصري ضد التهديدات التي تفرضها الأصوليات الدينية والأنظمة الشمولية. وهذا التوحيد بين الاثنين يسمح للرأسمالية أن تتكيف دائماً مع المستجدات الاجتماعية والتكنولوجية الجديدة، وأن تنمو في ظل وجود نظام مخالف لها؛ كأن تحيا وتتطور تحت حكم شيوعي مثلاً (كما يحدث في الصين حالياً والتي تُمَثِّل البديل النيولبرالي الاستبدادي للرأسمالية الغربية)، بل وأن تستفيد من جميع الأفكار المخالفة لها بما في ذلك التقاليد الدينية المحافظة<sup>(1)</sup>.

لكن الليبرالية وإذ تحاول إقناعنا بصلاحيّة النظام الرأسمالي، وعدم جدوى التغييرات الجذرية، واستحالة العيش خارج فضاء الديمقراطية، فإنه هنا على وجه التحديد يتمثل جوهرها اليوتوبي والمتمثل في النظر إلى الديمقراطية بوصفها "الحاكم- الدالّ". ومن هنا ينصبّ نقد جيچيك للديمقراطية لا على أساس النظام ذاته، وإنما على أساس الفهم الليبرالي عنها؛ فالديمقراطية- ووفقاً لهذا المنظور الليبرالي- هي الصنم الأكبر؛ لأنها تقوم على أساس تنحية الصراعات السياسية، والتمايزات الطبقيّة والاجتماعية، واختزال الأفراد والجماعات في صورة حشد عددي يمكن ترقيمه<sup>(2)</sup>.

وإذا كان قد أصبح من المستقر عليه أن مَنْ يخرج على الديمقراطية هو اليمين الشعبوي الراديكالي، فإن الليبرالية من الناحية الأخرى توظف هذا الأمر لتحجيم اليسار الراديكالي، موجّهة القول لهم: "عليكم ألا تلعبوا بالنار، فأمام هذه الهجمة لليمين الجديد، يجب أن نتكاتف أكثر من أي وقت مضى لحماية هذا الإجماع الديمقراطي، وأن نكفّ عن انتقاده- بقصد أو من دون قصد- مثلما يتعيّن أن نكفّ عن الشروع في أي محاولة للتغيير الجذري". لكن يجب علينا- كما يقول جيچيك- أن نرفض هذا الادعاء كليا؛ لأنه يستهدف أساساً الدفاع عن البنى والمؤسسات الرأسمالية المهيمنة، مع ضرورة تعرية هذا الإجماع الديمقراطي وزعزعة أركانه، من أجل نقد جذور الفكرة الديمقراطية ومساءلة الأساسيات الليبرالية التي تقوم عليها<sup>(3)</sup>.

(1) Žižek: **First as Tragedy, Then as Farce**, P. 39.

(2) Žižek: **Welcome to the Desert of the Real**, PP. 78-79.

(3) Žižek, Slavoj: **"Afterword: Lenin's Choice"**, in: idem (ed.), **Vladimir Lenin, Revolution at the Gates: A Selection of Writings from February to October 1917**, London & New York: Verso, 2002, P. 302.



لكن كيف تُفرض الرأسمالية سطوتها؟ وكيف يُمكننا كشف الأوهام التي ترزعها من حيث طريقة إدراك الأفراد لواقعهم الاجتماعي والاقتصادي؟

يذهب جيجيك إلى أن الرأسمالية وإن كانت ذات طبيعة عالمية، إلا أن أحد المخاطر الكامنة في آليات السوق، التي تعمل في فلكتها، يتمثل في أن هذه الآليات تعمل على ترسيخ أوضاع أيديولوجية "لا عالمية" بالمعنى الدقيق للكلمة؛ مما يحرم الغالبية العظمى من الأفراد من أي توجهٍ معرفي ذي معنى، أو رؤية إدراكية صحيحة لطباع الأمور، وعلى حدّ قوله: «تمثل الرأسمالية أول نظام اجتماعي - اقتصادي «ينزع الصفة الكلية عن المعنى» Detotalizes Meaning؛ فهي ليست عالمية على مستوى المعنى. ومن ثمّ ليست هناك "نظرة رأسمالية عالمية"، كما لا توجد "حضارة رأسمالية" بالمعنى الدقيق. وكل ما يمكن أن نستخلصه من تجربة العولمة هو أن الرأسمالية يمكنها أن تتشكّل لتتوافق وتستوعب كل الحضارات؛ من الحضارة المسيحية إلى الحضارة البوذية، مروراً بالحضارة الهندية، ومن الغرب إلى الشرق»<sup>(1)</sup>.

كذلك فإن سيطرة رأسمالية السوق الحر على هذا النحو تؤدي إلى تسليع هذه المجالات. وعلى سبيل المثال، ففي المجال السياسي، أصبح يتم النظر إلى النظام الانتخابي في ضوء طريقة إدارة الشركات الحرة، وأوشك الاقتراع أن يكون عملية تجارية بحتة. وبالمثل، فبدلاً من أن تكون المدرسة خدمة عامة مستقلة؛ تتعهدها الدولة وتعتبرها حصن القيم التنويرية، أصبحت تهيمن عليها مختلف أنواع الشركات العامة والخاصة. كذلك فعندما كان يقع الإنسان في مشكلة، كان يلجأ إلى صديق يحكي له مشكلته، أما الآن وفي ظل اقتصاد السوق فهو يلجأ إلى طبيب نفسي أو مستشار ليحل له المشكلة. بل وامتد نظام السوق إلى تربية الأطفال الصغار؛ حيث لم يُعُدّ الآباء والأمهات يعتنون بهم، وإنما بدلاً من ذلك يدفعون بهم إلى رياض الأطفال. كل هذا يؤدي إلى عملية جديدة لخصخصة المجتمع ككل<sup>(2)</sup>.

تُمثّل الرأسمالية إذن نظاماً متفاقماً لمنطق غير متماسك، والطريقة الليبرالية ذاتها لتنظيم الحياة الاجتماعية أصبحت، مثل الإقطاعية قبلها، فاسدة، وجيجيك بذلك يتصور الروح الجديدة لرأسمالية عصر ما بعد الحداثة كشكل من أشكال الأيديولوجيا، وهو شكل ذو طابع مُميّز تعمل الليبرالية الجديدة من خلاله على أساس قيام البشر بشراء السلع واستهلاكها ليس من منطلق فائدتها وقيمتها المادية أو الرمزية فحسب؛ وإنما لما توفره من

---

(1) Žižek: *The Parallax View*, P. 181; Žižek, Slavoj: *The Year of Dreaming Dangerously*, London & New York: Verso, 2012, P. 55; Žižek: *The Universal Exception*, P. 307.

(2) Žižek: *First as Tragedy, Then as Farce*, P. 144.

متعة خاصة، ولما تُضفيه على حياتهم من خبرة شكلية حاوية من المعنى، ومن ثمَّ صارت الأشياء والسلع تتحكم في الأفراد وتحدد مسار أفعالهم. وإن هذه الروح الجديدة تعمل في شكل «حاكم- دالّ» جديد<sup>(١)</sup>.

من هنا يستنتج جيچيك أن النظام العالمي الجديد هو الوجه الآخر للمماثل للفاشيات السياسية، والقوميات الإثنية؛ لأن هذا النظام (والذي يُعدُّ الناتو فيه الذراع العسكري للرأسمالية متعددة القوميات)، لا يزال إلى الآن يمارس أبشع أشكال الوحشية في الحرب<sup>(٢)</sup>. وفي هذا الإطار يكشف جيچيك عن سطوة العولمة الأمريكية، رابطاً من خلالها بين المزايم الأمريكية حول الحرب على الإرهاب وبين الرأسمالية العالمية التي تسيرها مجموعة من الشركات الكبرى، ومُعمِّباً على ذلك بقوله: «ماذا ستعني "الحرب" في القرن الواحد والعشرين؟ ومن سيكونون "هم" - في مقابل "نحن" - إذا لم يكونوا بوضوح لا دولاً ولا عصابات إجرامية؟ وبالمثل، أليست المنظمات الإرهابية الدولية هي الوجه الآخر البديء للشركات الكبرى متعددة القوميات والكلية الحضور رغم أنها دون قاعدة إقليمية واضحة؟ أليست الرأسمالية هي القالب الذي استوعبت فيه الأصوليات الدينية والقومية؟»<sup>(٣)</sup>.

هكذا يرى جيچيك أنه إذا استمرت الرأسمالية في الوجود فسنصل إلى مرحلة الانهيار، وفي مقابل ذلك فإن نظريته في الأيديولوجيا تؤكد على ضرورة إعادة تجديد المنطلقات المركزية للثورة في الفكر الماركسي؛ ولهذا السبب بالذات يمكن اعتبار نظريته على أنها نابعة بشكل أساسي من كونها نقداً جذرياً للرأسمالية، مثلما يمكن اعتبارها أيضاً ردّة فعل على العضلات التي تواجه الماركسية في العالم المعاصر<sup>(٤)</sup>. ولذلك فإن جيچيك يتبنّى - وفق ما يرى «ماثيو شارب» و«جيف باوتشر» - نوعاً من «السياسة الطليعية» Vanguard Politics، حيث يدعو إلى ثورة شاملة ضد ما يسميه «الادعاء الليبرالي»، الذي يصير فيه كل من ينتقد الرأسمالية،

---

( 1 ) Ibid, P. 52.

( 2 ) Žižek, Slavoj: "NATO as the Left Hand Of God?", in: Sinkwan Cheng (ed.), Law, Justice, and Power: Between Reason and Will, California: Stanford Univ. Press, 2004, P. 44.

( 3 ) Žižek: The Universal Exception, PP. 276-277; Žižek: Welcome to the Desert of the Real, PP. 37-38.

( 4 ) McMillan, Chris: Žižek and Communist Strategy: On the Disavowed Foundations of Global Capitalism, Edinburgh: Edinburgh Univ. Press, 2012, P. 23.

والديمقراطية الليبرالية، "إرهابيًّا"، أو "شموليًّا"، أو "فاشيًّا" - حسب الظروف<sup>(١)</sup>! كذلك يذهب جيچيك إلى أن الخصومة التاريخية بين الرأسمالية والشيوعية تُفرض علينا ألا نكون فقط مخلصين للفكرة الشيوعية، بل أيضًا أن نحدد لنا موقعًا ضمن تناقضات الواقع المعاصر التي تمنح للفكرة الشيوعية ضرورتها العملية<sup>(٢)</sup>. لكن التساؤل المهم الذي يطرح نفسه: إذا كانت سيطرة الرأسمالية تُفرض علينا ألا نتأقلم معها، أو أن نصادق على مسلماتها، فما ملامح هذا الطريق الذي يرسمه جيچيك؟ وكيف يمكن تحقيق يوتوبيا المجتمع العادل؟

---

( 1 ) Sharpe, Matthew & Boucher, Geoff: **Žižek and Politics: A Critical Introduction**, Edinburgh: Edinburgh Univ. Press, 2010, P. 165.

( 2 ) Žižek: **First as Tragedy, Then as Farce**, P. 90.

## ثانياً: البيئة والصحة ودور السياسة العالمية

تزامناً مع نقده للرأسمالية والأيدولوجية الليبرالية التي تروج لها وتدافع عنها وتراها النظام الاقتصادي الأمثل، ومع الانتشار الكثيف لجائحة كورونا، نشر جي جيك كُتبياً بعنوان: "جائحة فيروس كورونا المستجد تهزّ العالم"، وقد صدر هذا الكُتيب في أبريل عام ٢٠٢٠. وفي هذا الكتيب يقدم جي جيك خلاصة رؤيته الفكرية والسياسية حول الأوضاع العالمية، ونقده للرأسمالية التي يراها المتسبب الأكبر في وقوع جائحة كورونا «كوفيد-١٩» Covid-19، التي ظهرت بوادرها في ٣٠ ديسمبر ٢٠١٩، وانفجرت بشكل رهيب بحيث أصبحت تهدد كل الأفراد والمجتمعات في جميع أنحاء العالم.

### ( أ ) التهديدات البيئية والصحية.. ما العمل الذي ينبغي فعله؟

من الآراء النقدية التي يطرحها في هذا الكتيب رفضه للدعاء الذي يزعم أن دولاً ديكتاتورية مثل الصين نجحت في تحجيم أزمة فيروس كورونا، واحتوائه، أكثر من الدول الديمقراطية الأخرى كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا، رغم أن أول ظهور لهذا الوباء كان في الصين. فعلى الرغم من أنه يبدو أن الطريقة المثلى لتعامل الصين مع هذه الأزمة قد نجحت، أو على الأقل عملت بشكل أفضل بكثير مما يحدث الآن في إيطاليا مثلاً، فإن المنطق الشيوعي الاستبدادي القديم الذي لا يزال يتمسك به المسؤولون في الصين أظهر لنا أيضاً نطاقه وحدوده. وأحد الشواهد على ذلك هو أن مخاوف السلطة الحاكمة (والشعب ذاته) من الاصطدام بأخبار سيئة تفوق النتائج الحقيقية- وكان هذا على ما يبدو هو سبب اعتقال أولئك الأشخاص الذين شاركوا بالمعلومات بخصوص ذلك المرض الذي بدأ يظهر وأبلغوا لأول مرة عن بداية انتشار فيروس جديد<sup>(١)</sup>.

يرفض جي جيك مثل هذا الادعاء الذي يميل إلى التأكيد على أن الدول الديكتاتورية والاستبدادية كانت أنجح من نظيرتها الديمقراطية في مكافحة انتشار فيروس كورونا، ويراه خالياً من أي وجهة علمية أو تاريخية، وفي المقابل يذهب إلى أن السبب في انتشار فيروس كورونا الحالي يرجع أصلاً إلى الصين نظراً لغياب حرية الرأي والتعبير فيها؛ فهي من قامت باعتقال الشاب «لي وينليانغ» Li Wenliang، الطبيب الصيني الذي كان أول من اكتشف وباء فيروس "كورونا" الحالي، والذي ما كان من السلطات الصينية إلا أن قامت

---

( ١ ) Žižek, Slavoj: **Pandemic!: Covid-19 Shakes the World**, New York and London: OR BOOKS, 2020, P. 65.

وانظر أيضاً ترجمتنا العربية لهذا الكتيب: (سلافوي جي جيك: **جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) تهزّ العالم**، ترجمة: د/ حمدي الشريف، مجلة ميريت الثقافية: مجلة تصدر عن دار ميريت للنشر بالقاهرة، العدد ١٩، يوليو ٢٠٢٠، ص. ١٧١).

باعته ومارست عليه حذرًا ورقابة واسعة. ولعل أفضل رد فعل متوقع على تعامل السلطات الصينية معه هو ما جاء في تعليق الصحافية المقيمة في هونغ كونغ، «فيرنا يو» Verna Yu: «لو كانت الصين تُعلي من شأن حرية التعبير والرأي، لما كانت هناك أزمة فيروس كورونا. وسوف تتكرر مثل هذه الأزمة ما دام أن حرية التعبير والحقوق الأساسية للمواطنين غير مكفولة.. وإذا كان يبدو للبعض أن حقوق الإنسان في الصين لا علاقة لها بما يحدث في بقية العالم، فإنه- وكما رأينا بسبب هذه الأزمة وغيرها- يمكن أن تحدث كارثة ماثلة عندما تكبل الصين حريات مواطنيها.. وبقينًا حان الوقت لأن يأخذ المجتمع الدولي هذه القضية على محمل الجد»<sup>(١)</sup>.

وبحسب بعض المعلومات المؤكدة أن هذا الشاب هو طبيب عيون (ولد في أكتوبر ١٩٨٦) كان يعمل في مستشفى ووهان المركزي، وهو أول شخص يُحذر من خطر احتمالية تفشي فيروس يشبه فيروس كورونا ٢ المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة «سارس»، الذي سبب مرض كوفيد-١٩ في ٣٠ ديسمبر ٢٠١٩. وقد لُقّب «وينليانغ» بالجرّاس عندما انتشرت تحذيراته للناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي، خاصةً «وي تشات» WeChat. وما هي إلا أيام معدودة واستدعته السلطات الصينية في ٣ يناير ٢٠٢٠، وطلبت منه شرطة ووهان أن يتوقف عن نشر أية معلومات عن المرض عبر الإنترنت أو أي وسيلة أخرى. وبالفعل لم تُفرج عنه السلطات إلا بعد إجباره على الإقرار بارتكاب فعل غير قانوني عندما أبدى رأيه في المرض، وبعدها عاد إلى عمله وبقي فيه حتى أُصيب بالفيروس من مريض مُصاب به؛ فمات بسبب العدوى في ٧ فبراير ٢٠٢٠. وقد أثارت وفاة «وينليانغ» حزنًا وغيظًا كبيرًا على صفحات التواصل الاجتماعي، «الفيس بوك» و«تويتر»، وامتدت لتطالب بحرية التعبير، رغم أن معظم المراقبين والمسؤولين عملوا على حجبوا التعليقات والهاشتاجات. وفي ضوء هذا، ربما لو كانت السلطات قد سمحت بحرية التعبير والتيقن من صحة رأي الطبيب؛ لكان الحال قد تغير على الصعيدين المحلي والعالمي.

لكن ما الذي يرمز إليه فيروس كورونا فلسفيًا، وأيديولوجيًا؟ وما هو رد الفعل المناسب أمام مثل هذا الوباء المتفشي؟ ما الذي يجب أن نتعلمه؟ وما الذي يجب علينا فعله لمواجهة بجدية؟

يرى جيجيك أننا اليوم لا نتعامل مع مجرد تهديدات طبية سببها انتشار فيروس كورونا، لأن هناك كوارث أخرى تلوح في الأفق وعلى وشك الوقوع بالفعل: الجفاف، موجات الحر الشديد، العواصف المدمرة، والقائمة تطول.. في كل هذه الحالات، لا ينبغي أن نستسلم لحالة الذعر والسلبية، أو نكتفي بالعزل الصحي

---

(١) Žižek, Slavoj: **Pandemic!: Covid-19 Shakes the World**, P. 7.

مع العمل على إيجاد لقاح يحد من فعالية هذا المرض الذي سببه فيروس كورونا، بل يجب علاوة على ذلك أن نسارع نحو العمل الجاد والعاجل لإنشاء أشكال من التنسيق العالمي والتضامن الاجتماعي الدولي الفعال<sup>(١)</sup>.

من ناحية أخرى يحذر جي جي ك من أن إحدى الهطقات المنتشرة حاليًا والتي من الممكن أن تصيب الجميع بالشلل التام في ظل هذه الأزمة، تتمثل في تصريحات بعض رجال الدولة والسياسيين وكذلك تصريحات مسؤولين في مجال الصحة العامة؛ تلك التصريحات التي تساند بطريقة أو بأخرى النزوع للفج للرأسماليين وأصحاب المصانع والشركات والتي تدعي أن إنقاذ الاقتصاد قد يكون مُقدمًا على إنقاذ آلاف الأرواح التي تُمثل عبئًا على السياسات الرأسمالية العابرة للقارات! ويشير جي جي ك إلى النسخة الرأسمالية الأكثر تطرفًا التي تعبر عن مثل هذه الانتكاسة إلى الهمجية، والتي يجري مناقشتها علنًا في الولايات المتحدة؛ ففي وقت متأخر من يوم الأحد ٢٢ مارس ٢٠٢٠، كتب الرئيس الأمريكي "ترامب" بأحرف كبيرة في تغريدة له على تويتر: "لن نسمح بأن يكون العلاج أسوأ من الأزمة ذاتها. لن نسمح للعلاج أن يكون أسوأ من المشكلة. وفي نهاية فترة الـ ١٥ يومًا التي حددناها، سنتخذ قرارًا بشأن الطريق الذي سنمضي فيه". ومن جانبه قال نائبه، «مايك بنس» Mike Pence، الذي يرأس حاليًا فريق العمل الذي شكله البيت الأبيض لمكافحة تفشي الفيروس - قال "مايك بنس" في ساعات مبكرة من اليوم نفسه: "إن المراكز الفيدرالية لمكافحة الأمراض والوقاية منها ستصدر إرشادات وتوجيهات غدًا الاثنين تساعد الأشخاص المعرضين بالفعل لفيروس كورونا على العودة إلى العمل عاجلاً"<sup>(٢)</sup>.

ومع الاعتراف بأن التهديدات بسبب انتشار هذا الفيروس لا تزال مستمرة وقائمة، فإنه حتى لو انحسر هذا الوباء، فمن المحتمل أن يظهر مرة أخرى في أشكال جديدة، وربما أكثر خطورة. ويمضي جي جي ك حيث يرى أنه إذا كان فيروس كورونا يزعج أكثر من أي وقت مضى الأداء السلس للسوق العالمية، فإن هذا يشير بوضوح إلى وجود حاجة مُلحّة لإعادة تنظيم الاقتصاد العالمي بحيث لا يكون تحت رحمة آليات السوق، وبحيث تكون هناك منظمات دولية يمكنها التحكم في الاقتصاد وتنظيمه على مستوى عالمي، وكذلك الحد من سلطة الدول القومية عند الضرورة. وقد كانت الدول قادرة على القيام بذلك في ظروف الحرب، ونحن نقترّب الآن بشكل فعال من حالة الحرب الطبية<sup>(٣)</sup>.

---

( ١ ) Ibid, P. 42.

( ٢ ) Ibid, PP. 99-100.

( ٣ ) Ibid, PP. 44-45.

## ( ب ) ضرورة التضامن والتعاون العالمي بين الشعوب .

في ضوء ما سبق يرى جييجيك أن وباء كورونا لا يشير إلى تقييد عوامة السوق فقط، بل ينبئ أيضًا بالتقييد التام للنزعات الشعبوية القومية التي تصر على تحقيق السيادة مطلقة العنان. إن شعار "أمريكا (أو أي شخص) أولاً!" انتهى ما دام لا يمكن إنقاذ أمريكا نفسها إلا من خلال التنسيق والتعاون العالمي. ويمضي جييجيك حيث يؤكد أن هذه الرؤية ليست طوباوية، كما أنها لا تعني التضامن التام الكلي وغير المشروط بين جميع الدول- بل على العكس، إن الأزمة الحالية تُظهر بوضوح أن التضامن والتعاون يصب في مصلحة بقاء الجميع وبقاء كل واحد منا، وهذا هو الشيء الدرس الأناني العقلاني الوحيد الذي يتوجب أن نتعلمه كما يتوجب تنفيذه وتطبيقه. ولا يقتصر الأمر هنا على فيروس كورونا: فقد عانت الصين نفسها منذ أشهر من وباء ضخم آخر وهو أنفلونزا الخنازير، وهي مهددة الآن باحتمال غزو الجراد. وبالإضافة إلى ذلك<sup>(١)</sup>.

هذا يعني أن أكبر تهديد يواجهه الإنسانية حاليًا ليس هو الانحدار نحو البربرية البدائية أو الممحية، أو إلى حالة من العنف الوحشي مع اضطرابات عامة وحالات من الإعدام في ظل غياب سلطة شرعية، وما إلى ذلك (على الرغم من أنه مع حالة انهيار الصحة العالمية وبعض الخدمات العامة الأخرى، فإن هذا ممكن أيضًا)، وإنما أكبر وتهديد يواجهه الإنسانية هو البربرية التي تتفجع بقناع الإنسانية، والتي تتمثل في اتخاذ إجراءات نجاة لا ترحم وتنفذ في ظل حالة من الأسف والندم والتعاطف، وتستمد شرعيتها من آراء الخبراء الطبيين. ويمكن للمراقب الدقيق أن يلاحظ بسهولة تغير نغمة خطاب المسؤولين وأصحاب السلطة، وهم لا يحاولون فقط إبراز الهدوء والثقة، بل ينطقون أيضًا بتنبؤات رهيبية بشكل منتظم، من قبيل: من المرجح أن يستمر الوباء حوالي عامين حتى يمكن الوقوف على أسبابه وعلاجه، وسيصيب الفيروس حوالي ٦٠ إلى ٧٠ في المائة من سكان العالم، حاصدًا ملايين الأرواح.. باختصار، فإن رسالتهم الحقيقية هي أنه سيتعين علينا تقليص أركان وطبيعة تفاعلاتنا الاجتماعية، خاصة بالنسبة لرعاية المسنين والضعفاء. وقد أعلنت إيطاليا بالفعل أنه إذا ساءت الأمور، فإن أولئك الذين تزيد أعمارهم عن ٨٠ عامًا أو الذين يعانون من أمراض خطيرة أخرى سيتركون ببساطة ليموتوا! إن هذا المنطق الوحشي «البقاء للأصلح» ينتهك حتى المبدأ الأساسي للأخلاقيات العسكرية، وهو المبدأ الذي يدعونا إلى أنه بعد المعركة، يجب على الأطباء العسكريين رعاية المصابين بجروح بالغة أولاً حتى لو كانت فرصة إنقاذهم عند حدها الأدنى. وفي المقابل يؤكد جييجيك على ضرورة توفير الأدوية حتى للمرضى الذين لا يعانون من أمراض خطيرة إلى حد كبير، وتجنبيهم المعاناة غير الضرورية. ولكن يجب ألا يكون مبدأنا

---

(١) Ibid, PP. 68-69.

الأول هو تقديم (الاقتصاد) على الصحة، بل مساعدة أولئك الذين يحتاجون إلى المساعدة؛ لتمكين بقائهم، دون قيد أو شرط، وبغض النظر عن التكاليف<sup>(١)</sup>.

إذن فنحن أمام أزمة ثلاثية الأبعاد: الأول هو البعد الطبي (الوباء نفسه)، والثاني هو البعد الاقتصادي (الذي سيضرب بشدة مهما كان حجم الوباء ونتيجته)، والثالث هو البعد النفسي. والواقع أن الإحداثيات الأساسية لحياة ملايين من البشر في طريقها إلى التفكك والتفسخ، وسيؤثر ذلك بقوة على كل شيء، بداية من رحلات الطيران في الإجازات والعطل الرسمية إلى تواصلنا اليومي المباشر. يتعين علينا بالتالي التفكير خارج إحداثيات سوق الأسهم والأرباح، وإيجاد طريقة أخرى لإنتاج وتوزيع الموارد اللازمة. وعلى سبيل المثال، فعندما تعرف السلطات المسؤولة أن مصنع أو شركة ما تقوم بتخزين ملايين الأقنعة الطبية، منتظرة الوقت المناسب لبيعها، يجب ألا تكون هناك مساومات أو مفاوضات من أي نوع مع هذه الشركة أو غيرها.. يجب ببساطة مصادرة الأقنعة<sup>(٢)</sup>.

---

( ١ ) Ibid, PP. 86-87.

( ٢ ) Ibid, PP. 90-91.



## ( ج ) مقاومة أيديولوجية النظام الرأسمالي.

من هنا يؤكد جيغيك أننا اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى إعادة النظر في أيديولوجية النظام الرأسمالي العالمي الذي يسيطر على سياسة الدول الغربية، مع ضرورة البدء في التحول إلى توجهات اشتراكية بدأت معالمها وجوانب منها تظهر بالفعل حتى عند أكثر الدول الرأسمالية المحافظة كأمريكا، وبريطانيا حيث وجدنا رئيس الوزراء البريطاني يقوم بتأميم خطوط السكك الحديدية ولو مؤقتًا، وهو بالتأكيد ليس شيوعيًا. وهكذا فهناك أمران واضحا كل الوضوح، وهما: سيتعين على النظام الصحي المؤسسي الاعتماد على مساعدات المجتمع المدني لرعاية الضعفاء وكبار السن. وعلى الطرف الآخر من المشهد، يجب تنظيم نوع من التعاون الدولي الفعال لإنتاج الموارد الحيوية والأساسية. فإذا تُركت الدول ببساطة منعزلة، ستفجر الحروب. هذا النوع من التطورات هو ما يشير إليه جيغيك عندما يتحدث عن "الشيوعية"، ولا يرى بديلاً لها سوى البربرية التي تتخذ من قانون الغاب مبدأً لها<sup>(1)</sup>.

وفي ضوء هذا كله، تأتي فكرة "الشيوعية"، ليس باعتبارها حلماً غامضاً، متواضعاً، وإنما ببساطة كتوصيف لما يحدث الآن بالفعل (أو على الأقل باعتبارها ضرورة يفرضها الواقع)، ويجب النظر فيها بعين الاعتبار، وقد بدأت بعض الدول بالفعل في تطبيقها جزئياً. إنها ليست رؤية لمستقبل مشرق، لكنها أكثر من مجرد "الشيوعية الكارثة" المضادة لرأسمالية الكوارث. وهنا يتوجب على الدول أن تقوم بأدوار أكثر فعالية؛ كأن تبدأ في تنظيم الأشياء والسلع الضرورية التي تحتاجها مثل الأقمعة الطبية، وأدوات التحليل والاختبارات الطبية، وأجهزة التنفس، وتشبيد الفنادق البعيدة والمنعزلة والمنتجعات الأخرى، وضمان الحد الأدنى للمعيشة لجميع العاطلين الجدد، وهكذا. وينبغي على كل الدول أن تقوم بكل هذا مع التحكم في آليات السوق بل وإعلان بطلانها والتخلي عنها نهائياً. وما عليك إلا أن تنظر الآن إلى بؤس الملايين، كأولئك الذين كانوا يعملون في السياحة، والذين فقدوا وظائفهم لبعض الوقت على الأقل... فلا يمكن ترك مصير هؤلاء لآليات السوق، ناهيك عن اللاجئين الذين لا يزالوا الآن يحاولون دخول أوروبا<sup>(2)</sup>.

---

(1) Ibid, P. P. 99, 103.

(2) Ibid, P. 104.

## - خاتمة

حاول جيحيك أن يبرهن على أن أزمات الرأسمالية تسير بها في اتجاه تفكك أو تفسخ البناء النظري الفكري للبرالية، واستطاع أن يثبت أن أزماتها ليست كامنة على مستوى الواقع الاقتصادي المعاصر، بل على مستوى المشروعية النظرية للأصول البرالية التي تنبئ عليها، ولا أدل على ذلك من أن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والأزمات البيئية والصحية التي تسببها تمثل تحديات كبيرة أمام الأيديولوجية البرالية الرأسمالية التي راحت- منذ ظهورها- تتنبأ بأن إطلاق الحريات الاقتصادية من شأنه أن يوفر الرخاء والرفاهية لغالبية أفراد المجتمع. إن الرأسمالية كانت ولا تزال تهدد بقاء الوجود البشري، بكل ما تحويه من أزمات اجتماعية واقتصادية، وتدمير للبيئة الطبيعية، والتحويلات الجينية؛ وبالتالي يجب تحجيمها بل إيقافها قبل أن ينمحي الوجود البشري ذاته من على سطح هذا الكوكب. بل إن السبب في سرعة انتشار مثل هذا الوباء يرجع- في جزء كبير منه على الأقل- إلى السياسات الاقتصادية للسوق العالمي، وذلك بالنظر إلى تراجع الدور الاقتصادي للدولة، وغياب العدالة الاجتماعية، وترك السوق حراً على مصراعيه، وغياب دور الدولة في الرعاية الاجتماعية والصحية.

مراجع مقترحة

(أ) من كتابات سلافوي جيچيك:

1. Žižek, Slavoj: **On Belief (Thinking in Action)**, New York: Routledge, 2001.
2. ....: **Welcome to the Desert of the Real! Five Essays on September 11 and Related Dates**, London & New York: Verso, 2002.
3. ....: “**NATO as the Left Hand Of God?**”, in: Sinkwan Cheng (ed.), *Law, Justice, and Power: Between Reason and Will*, California: Stanford Univ. Press, 2004.
4. ....: **The Parallax View**, Cambridge: MIT Press, 2006.
5. ....: **The Universal Exception: Selected Writings**, edited by: Rex Butler and Scott Stephens, London & New York: Continuum, 2006.
6. ....: **Violence: Six Sideways Reflections**, New York: Profile Books Ltd, 2008.
7. ....: **First as Tragedy, Then as Farce**, London & New York: Verso, 2009.
8. ....: **Living in the End Times**, London & New York: Verso, 2010.
9. ....: **Less Than Nothing: Hegel and the Shadow of Dialectical Materialism**, London & New York: Verso, 2012.

- 10.....: **The Year of Dreaming Dangerously**, London & New York: Verso, 2012.
- 11.....: **Pandemic!: Covid-19 Shakes the World**, New York and London: OR BOOKS, 2020.
- 12..... (Ed.): **Vladimir Lenin, Revolution at the Gates: A Selection of Writings from February to October 1917**, London & New York: Verso, 2002.
13. Žižek, Slavoj, and Daly, Glyn: **Conversations with Žižek**, London: Polity Press, 2004.

١٤. سلافوي جيچيك: جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) تَهزّ العالم، ترجمة: د/ حمدي عبد الحميد الشريف، مجلة ميريت الثقافية: مجلة تصدر عن دار ميريت للنشر بالقاهرة، العدد ١٩، يوليو ٢٠٢٠، ص ١٥٠-١٨٦.

(ب) مراجع عن سلافوي جيچيك:

1. Dean, Jodi: **Žižek's Politics**, London: Routledge, 2006.
2. McMillan, Chris: **Žižek and Communist Strategy: On the Disavowed Foundations of Global Capitalism**, Edinburgh: Edinburgh Univ. Press, 2012.
3. Sharpe, Matthew & Boucher, Geoff: **Žižek and Politics: A Critical Introduction**, Edinburgh: Edinburgh Univ. Press, 2010.
4. Smith, Neil: "The Revolutionary Imperative", *Antipode*, Vol. 41, No. S1, 2009.